باب المراسلة والمناظرة

في الادب المصري

ومكتبة المقتطف

يخرج الكتاب الجديد من المطبعة فيرد الى مكتبة المقتطف فينقده كتّاب هذا الباب نقداً منزهاً عن الغرض ويزنونه بميزان دقيق، او يعرفونهُ الى القراء تعريفاً صحيحاً. لأنهم يقرءون مايرد اليهم من الكتب قراءة تدبر ولايكتفون من الكتاب الجديد بالنظرة العابرة بل يقفون فيه أمام ما يستحق الوقوف ايفاءً لامانة النقد في الاعناق

وكذلك كان الشأن مع كتاب « في الأدب المصري » الذي عرضتهُ في مقتطف اغسطس سنة ١٩٤٣ مع ما عرضت من كتب اخرى. ولم اتحنّ على الاستاذ المؤلف حين قلتُ في تعريفي بكتابه (وبجانب الفكرة منهج دراسي وضعه المؤلف للراغبين في دراسة الأدب المصري). فالكتاب تدور كثير من صفحاته حول الأدب المصري . تفصل عنوانه « كيف ندرس الادب المصري » وفصل آخر عنوانه « منهج الأدب المصري وتاريخه » . وقد جاء في صفحة ١٠٣ (. . . لنرسم بذلك المنهج الصحيح لدراسة الادب المصري وتاريخه) وبعد ذلك كله ان عنوان كتابه هو « في الأدب المصري » ولو كان عنوانه « في الادب العربي » لكان ذلك أهدى الى قصده ؟؟

ولم اكن متجنياً على المؤلف حين قلت انهُ يرى (ان اقليمية الادب هي اقوم السبل لخلق أدب أقليمي متميز) ولم اقصد بالبداهة خلق ادب جديد ، وانما قصدت خلقاً جديداً لهذا الأدب المورث في بيئاته المختلفة

وما دعوة المؤلف لدراسة الأدب المصري على ضوء الاقليمية ، الاّ خلق جديد لهذا الأدب القديم . ومن هنا وجد الناقدون الى كلامه سبلاً . اما المنهج العام لدراسة الادب في مصر والاقطار الشرقية كلها فان كلمتي في مقتطف اغسطس لاتنكره

وقلت في كلمتي (أن في الكتاب خطة التزمها المؤلف في دعوته الى اعتناق فكرته والتزام منهجه) . وهذا حق . . ففي الكتاب خطة ملتزمة ما فيها شك ولا سبيل الى انكارها . اما

الظرفية في قولي « في دعوته » فهي متعلقة بالالتزام لا بالخطة . فلماذا يريد الاستاذ أن يفهم كلامي على غير جهته ؟؟

ولا اود بعد ذلك أن أناقش المؤلف فيما يعترض به على تعريفي بكتابه في المقتطف وكفى أني أحلته في هذه السطور القليلة الموجزة على نص أقواله في الكتاب لتكون بعض ردّي على ردّه .

محمد عبد الغني حسن

الكبيفي

عند قدماء المصريين

ذكر حضرة الدكتور حسين الهراوي على صفحات احدى الصحف الصباحية أن الكبيفي نبات أصله من الشام استعملهُ قدماء المصريين لطرد البعوض . وبياناً لحقيقة هذا النبات أقول : —

كانت مصر في قديم الزمان مهد الصيدليات والعطور حتى قال ديودور الصقلي انهما انتشرا بها انتشاراً عظيماً ، كما اشتهرت مصر بذلك شهرة رائعة . وقد ورد في الاوراق البردية ان المعبود حورس اعتبر في عصره حامياً للصيدلة ومعنىً اليها . وقد تعلم من أمه إيزيس علم السحر والعقاقير . وتحوت الذي عبده اليونان باسم هرمس علم الانسان الطب وعلاج الأمراض

وقد دوّنت كل هذه الاسرار وحصرت في كتاب خاص ، ونقشت على جدران بعض حجارة المعابد ومعاملها ، وكان بجانب المعابد أمكنة خاصة يقوم الكهنة فيها بتجهيز الادوية للآلهة

***

كانت مصر في أجيال عديدة ذات تجارة واسعة ، تصدر العطور والادوية المركبة ، بينما كانت بابل مستودعاً للاصماغ والعطارة والنباتات الزكية الرائحة . وكانت مصر تستورد البهارات من الهند وخليج العجم ، والصمغ الزكي من بلاد العرب والبلسم من فلسطين . وقال هيرودوت ان أهالي كلدا وبابل واليونان كانوا يتعطرون ويدهنون أجسامهم بالطيب المصري ، كما تنطق بذلك كتب الاشوريين

***

وقد ورد في ورقة وستكار البردية ان قدماء المصريين كانوا يستهلكون مقادير وافرة من

العطور المخصصة للآلهة ، كما كانوا يقسمون الازهار الى سبعة أنواع ، لكل نوع منها مزية تتصل بتجهيز العطور

وقد جاء وصف العطر الشهير باسم « الكيفي » في ورقة ايبرس الطبية ، فان الدكتور لوريت حلله وشبهه بالتذاكر التي ذكرها مؤلفو اليونان والرومان

***

قال ديوسكوريد ان قدماء المصريين كانوا يستعملون العطر الشهير بالكيفي كبخور يطلقونه للآلهة ثم استعملوه كشراب لعلاج الربو . وأشار بلوتارك الى ان قدماء المصريين استعملوا « الكيفي » في الطقوس الدينية كما استعملوه كشراب مسهل وملين

وقال جالينان ان ديموكريت ذكر الكيفي في كتابه وقال انهُ لم يكن مزيجاً سائلاً ولا نباتاً ، وانما هو مركب عطري يابس يصنعه قدماء المصريين ليحرقوه عند الآلهة . وأضاف جالينان الى ذلك انهم كانوا يستعملون مقدار درهم منه لشفاء المرضى بالمرارة والرئة والاعضاء الباطنية . وقد لخص لوريت التذاكر الثلاث لديسكوريت وبلوتارك وجالينان وقال : ان الاول ذكر ان الكيفي مركب من عنصر واحد ، والثاني والثالث ذكرا انهُ مركب من ١٦ عنصراً ، والآخرون من ٢٨ الى ٥٠ عنصراً

***

وقد عثر علماء الآثار على ثلاثة نصوص هيروغليفية تتعلق بتذكرة «كيفي» اثنان منها من مدينة ادفو ، والثالث من بيلاق والكيفي المصري مركب من ١٦ عنصراً

وأصل « الكيفي » في المصري القديم يشتق من كلة « كاب » قلبت الباء فاء ، ومعناها حرق البخور وكان يوصف احياناً للسيدات للشفاء من امراض الرحم

وقال العالم ايبرس ان الكيفي عطر خصص لتبخير المنازل وكان يستعمل ممضوغاً كالعلك (اللبان) ليسهل حركة التنفس وبالرغم من ان هذا النوع العطري شهير منذ عصر الاهرام وبالرغم من بحثي المتواصل في النصوص المصرية القديمة واليونانية والرومانية والآثار ، لم أعثر على ما يدل على ان الكيفي نبات يطرد به البعوض كما ذكره الدكتور الهراوي . اذن فليس نباتاً ولا سائلاً بسيطاً ، وانما هو مركب عطري يابس مكوَّن من عناصر عطرية مختلفة كما يستفاد من النصوص القديمة سالفة الذكر ، والله أعلم بالحقيقة

الطون زكري